Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

China Through the Al- Sīrāfī's Journey

Tarik Mohammed Al-Azzam[*]
Mohammad Ali Al-Rousan[**]
Ahmad Khaled Al-Mezead[***]

Abstract

The study aims to identify the conditions of China in the third century AH /ninth century AD through the journey of the Seraphic, from various aspects. The problem of the study revolves around clarifying the importance of the trip of the Seraphic in introducing the conditions of China and the most important aspects addressed by the trip to China. The study adopted a methodology based on collecting and analyzing the dispersed narratives within the travel account. using the historical method. The journey of the Seraphic is the oldest Islamic source dealing with the conditions of China and its trade relationship with the Islamic State.

The study found the importance of the journey of the Sīrāfī in clarifying the conditions, of China from various aspects. It showed the features of the political system headed by the Chinese emperor, who ruled China through a group of governors who took over the management of the various regions of the empire. China had reached a great degree of prosperity, but the events of the Babshū revolution (Huang Chao) had a serious impact on China's stability and unity, as well as on the decline of its trade relations. One of the important aspects highlighted by the study was the management of grievances, which was taken over by emperors and governors.

The survey also showed that the trip revealed the status of science and education in China, the features of economic and commercial activity, the types of monetary transactions, and the image of the tax system. Moreover, the trip provided an important picture of the various features of social life, including the most important Chinese religious beliefs and burial customs.

Keywords: China, Sulaimān the merchant, Abū Zeid Al-Hassan Al-Sīrāfī, maritime trade, Al-Sīrāfī's journey, the Babshū (Huang Chao) revolution.

[*] Associate Professor, Department of Basic Sciences, Irbid University College, Al-Balqa Applied University, Jordan. ta.1973@bau.edu.jo
[**] Associate Professor, Department of Basic Sciences, Irbid University College, Al-Balqa Applied University, Jordan. dr.mrousan@bau.edu.jo
[***] Researcher, Deanship of Student Affairs, Al al-Bayt University, Jordan. amezead@aabu.edu.jo

Submitted: 29/9/2024, **Revised:** 4/2/2025, **Accepted:** 25/3/2025.

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i172.3279

To cite this article /الإشارة المرجعية للبحث

العزام، طارق، والروسان، محمد، والمزيد، أحمد: "الصين من خلال رحلة السيرافي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 172، 2025، 185-210.

Al-Azzam, Tarik,Mohammad Al-Rousan, and Ahmad Al-Mezead. "China Through the Al-Sīrāfī's Journey." *Arab Journal for the Humanities*, 172, 2025, 185-210.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

الصين من خلال رحلة السيرافي

طارق محمد العزام*

محمد علي الروسان **

أحمد خالد المزيد***

الملخص

تسعى الدراسة إلى التعرف على أحوال الصين، سياسيًّا وإداريًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، من خلال كتاب رحلة السيرافي، هذه الرحلة التي تُعدّ أقدم مصدر إسلامي تناول أوضاع الصين وعلاقتها التجارية مع الدول الإسلامية، وتتمحور مشكلة الدراسة في السعي إلى توضيح أهمية رحلة السيرافي في التعريف بأحوال الصين، وأهم الجوانب التي تناولتها، وقد اعتمدت الدراسة منهجية جمع الروايات المتناثرة الواردة فيها وتحليلها، ووضعها في سياق واحد متكامل باستعمال المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية وعرضها ثم تحليلها.

وقد توصلت الدراسة إلى أهمية رحلة السيرافي في توضيح أحوال الصين في مختلف الجوانب، فبينت ملامح النظام السياسي والإداري، برئاسة الإمبراطور الصيني الذي حكمها بوساطة مجموعة من الولاة، الذين تولّوا إدارة مناطق الإمبراطورية المختلفة، وتولّى في حكمه جهاز إداري كان أهم عناصره الوزير والخصيان وقادة الجيش، وبلغت الصين درجة كبيرة من الازدهار والتطور، لكنّ أحداث ثورة (بابشو) (الهوانغ تشاو) كان لها أثر خطير على استقرار الصين ووحدتها وتراجع علاقاتها التجارية، ومن الجوانب المهمة التي سلطت الدراسة الضوء عليها إدارة المظالم التي تولّاها الأباطرة والولاة، بإتاحتهم نظامًا يُسمى (الدّرا)، يمكّن المتظلم من إيصال مظلمته إليهم مباشرة. كذلك أظهرت الدراسة شكل النظام القضائي، والمهام التي اضطلع بها قاضي القضاة، كما أبانت الرحلة مكانة العلم والتعليم في الصين، وملامح النشاط الاقتصادي والتجاري، وأنواع التعاملات النقدية وصورة النظام الضريبي، وقدمت الرحلة أيضًا صورة مهمة لملامح الحياة الاجتماعية المختلفة، كالزواج، والمساكن، والملابس، والأطعمة، والأشربة، وأهم المعتقدات الدينية الصينية، وعادات الدفن.

الكلمات المفتاحية: الصين، سليمان التاجر، أبو زيد الحسن السيرافي، التجارة البحرية، رحلة السيرافي، ثورة (بابشو).

* أستاذ مشارك، قسم العلوم الأساسية، كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. ta.1973@bau.edu.jo

* أستاذ مشارك، قسم العلوم الأساسية، كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. dr.mrousan@bau.edu.jo

* باحث، قسم عمادة شؤون الطلبة، جامعة آل البيت، الأردن. amezead@aabu.edu.jo

الاستلام: 2024/9/29، **التعديل النهائي**: 2025/2/4، **إجازة النشر**: 2025/3/25.

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i172.3279

To cite this article/ الإشارة المرجعية للبحث

العزام، طارق، والروسان، محمد، والمزيد، أحمد: "الصين من خلال رحلة السيرافي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 172، 2025، 185-210.

Al-Azzam, Tarik,Mohammad Al-Rousan, and Ahmad Al-Mezead. "China Through the Al-Sīrāfī's Journey." *Arab Journal for the Humanities*, 172, 2025, 185-210.

المقدمة

ارتبط العرب بعلاقات قديمة بالصين، امتدت لقرون عديدة قبل الإسلام[1]، واستمرت هذه العلاقات إلى حقبة مبكّرة من تاريخ العرب قبل الإسلام، استطاع العرب خلالها أن يشكّلوا جالية مهمة ضمن رعايا الدولة الصينية، وكانت لها نشاطاتها التجارية والصناعية، ومع ظهور الإسلام وبدء دعوة سيدنا محمد ﷺ لم تنقطع هذه العلاقات مع الصين، وبقيت مستمرة -كما تؤكّد المصادر الصينية-؛ إذ تشير إلى أن الصين كانت إحدى وجهات المسلمين الأوائل لنشر الإسلام، فقد وفد إلى الصين أربعة من صحابة الرسول ﷺ، بغرض نشر الإسلام، في أوائل عصر الإمبراطور (تايتسونغ 626-649م)[2]، وتوزّعوا في ثلاث مدن صينية -فكان أحدهم في مدينة (قوانغتشو-خانفو أو كانتون)[3]، والثاني في مدينة (يانغتشو)[4]، والآخران في مدينة (تشيوانتشو) (مدينة الزيتون)[5]-، وتتابع المصادر الصينية التأكيد على أن أوّل تواصل رسمي بين الدولة الإسلامية والصين كان عام (651م/ 31هـ) في زمن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه[6]؛ إذ تبادل الطرفان -الإمبراطور الصيني والخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه- السفارات، ولم تنقطع هذه العلاقات، وبقيت مستمرّة خلال العصرين الأموي والعباسي، فتورد المصادر الصينية أخبار وصول أربع وثلاثين سفارة عربية إلى الصين خلالهما (أي العصرين الأموي والعباسي)[7]، وكان موقف الصينيين من الإسلام موقفًا وديًّا، ولا سيّما في عهد أسرة (تانغ)؛ الأمر الذي سمح بانتشار للإسلام، وحرية ممارسة المسلمين شعائرهم؛ لهذا كانت الصين وجهة للعديد من المسلمين الذين استقروا فيها[8]، وإلى جانب هذه العلاقات الدبلوماسية، نشطت حركة تجارية قوية بين الدولة الإسلامية والصين ولا سيّما في العصر العباسي، فكانت السفن الصينية تصل إلى ميناء سيراف[9] مقرّ التجارة الإسلامية العالمي الأهم مع الهند والصين في العصر العباسي[10]، ومركز واردات بلاد فارس وصادراتها إلى بلاد فارس والعراق[11]، ومحل تجمّع البضائع بالخليج[12]، والميناء ذو الموقع المتميّز على الساحل الشرقي للخليج العربي، والوحيد القادر على استيعاب سفن التجارة الكبيرة دون غيره من موانئ الخليج؛ وذلك لموانع طبيعية فيها[13]، ومن سيراف كانت تنطلق السفن الإسلامية في رحلة طويلة لتحط رحالها في مدينة (خانفو الصينية) (مدينة كانتون أو مدينة قوانغتشو حاليًّا)، ومركز تجمع التجارة الدولية مع الصين[14]، وقد دفعت هذه الرحلات التجارية بعض التجار المسلمين إلى تدوين مشاهداتهم، وملاحظاتهم حول ما

رأوه، فالرحلات تعدّ أهم مصادر التوثيق مصداقية[15]، وكان من أوائل هؤلاء التجار تدوينًا لرحلاتهم التاجر سليمان السيرافي، صاحب أقدم رحلة وصلتنا أخبارها تناولت أوضاع الصين[16]، وأحوالها وأهلها، ونظامها وإدارتها، وقد أبدى سليمان إعجابه بالصين، فتحدّث عن كثرة أنهارها وعذوبة مائها[17]، وصحّة أرضها، وطيب هوائها وقلّة أمراضها، وعظم أنهارها، وغزارة أمطارها[18]، وجمال أهلها[19].

وتتمحور إشكالية الدراسة في السعي إلى إيجاد صورة متكاملة لأوضاع الصين السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، من خلال ما جاء في رحلة السيرافي بشقّيها، الأول منهما للتاجر سليمان السيرافي، والآخر التكملة التي أضافها المؤرخ أبو زيد الحسن السيرافي، ولا سيّما في ظل عدم وجود دراسة متكاملة حول الموضوع واقتصار الدراسات السابقة على جوانب محددة فقط.

وتتلخص إشكالية هذه الدراسة في محاولتها الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما أهمية رحلة السيرافي في التعريف بأحوال الصين في القرن التاسع الميلادي؟
- ما أوضاع الصين بشتى الجوانب التي أشارت إليها رحلة السيرافي؟

كتاب رحلة التاجر سليمان السيرافي

من أهم المصادر الإسلامية في الرحلات والتجارة البحرية مع الهند والصين، وأقدم مُؤَلَّف في البحث في بلاد الصين وأحوالها[20]، والوصف الإسلامي الوحيد للطريق إلى الصين، وتميّز بالموضوعية ودقّة النقل، وابتعاده عن نقل الأساطير والخرافات[21]، ويعدّ مؤلّفها التاجر سليمان السيرافي رائد أدب الرحلات[22]، وسليمان تاجر عربي عراقي لا معلومات عنه في المصادر العربية[23]، تميّز بدقة وصفه لما رآه[24]، ورصده تفاصيل حياة أهل المناطق التي زارها، فهو يعطي صورة متكاملة للمجتمع الصيني[25] اعتمادًا على مشاهداته الخاصة[26]، وتجربته الشخصيّة[27]، التي يشير إليها في ثنايا رحلته بقوله: "وقد رأيت"[28]، وقد تناول -بالتفصيل- وصف السواحل البحرية والسكان والبضائع[29]، ولقرون عديدة بقيت رحلته مصدرًا مهمًّا لعدد من الكُتّاب المسلمين[30]، ولا سيّما مع انقطاع التواصل المباشر بين الدولة الإسلامية والصين نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وغياب وريث حقيقي له (أي سليمان) يكمل إرثه، وريث

محب للمعرفة وذي نظرة موضوعية، واستمر ذلك حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بظهور الرحالة ابن بطوطة (ت779هـ/ 1368م)[31]، وقد أكّد كثير من المؤرّخين والمستشرقين الدارسين لتاريخ الصين -كالمستشرق (فيران Ferrand)- دقة أخبار سليمان ومعلوماته[32]، كذلك تميّزه بدرجة عالية من الوعي الحضاري والإنساني، وسعة من المعرفة والثقافة، التي أهّلته لتدوين رحلته، فقد كان باحثًا عن المعرفة، ويسعى لاستكشاف كل جديد في المناطق التي زارها[33]، وقد اكتشف مخطوطة رحلة السيرافي المستشرق الفرنسي (رينودو Renaudot) عام 1718م، وكانت نسخة فريدة في مكتبة باريس الأهلية، فترجمت تحت عنوان: "أخبار قديمة من الهند والصين"، وأعيد طبعها مجددًا عام 1811م تحت عنوان: (سلسلة التواريخ)، ثم نُشرت مع ترجمة للفرنسية عام 1845م، ثم أعاد المستشرق الهولندي (فراند Ferand) ترجمتها ترجمة جديدة، ونشرها مع إضافة نصوص من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي عام 1921م[34].

ورحلة التاجر سليمان السيرافي لم تصل بهيئتها الأصلية، وإنما وصلت ضمن مؤلّف المؤرخ والجغرافي أبي زيد السيرافي صاحب كتاب سلسلة التواريخ، وأبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي من أهل العلم والمعرفة، أثنى عليه معاصروه كالمؤرخ المسعودي بقوله -عقب لقائه به في البصرة عام (303هـ/ 915م)- : "وكان الحسن بن يزيد من أهل التحصيل والتمييز"[35]، وقد جمع أبو زيد في كتابه (سلسلة التواريخ) ما كتبه التاجر سليمان عن رحلته إلى الهند والصين بحدود عام (237هـ/ 851م)[36]، وكتابه (سلسلة التواريخ)، (أو رحلة السيرافي) يتكوّن من قسمين، الأول: تضمّن رحلة التاجر سليمان السيرافي، التي حققها أبو زيد السيرافي و هذّب رواياتها، وأما القسم الثاني فهو من تأليف أبي زيد السيرافي جاء تكملة لرحلة التاجر سليمان، اعتمادًا على ما وصله -أي أبو زيد- من مشاهدات التجار والبحارة[37]، كما ضمن أبو زيد مؤلّفه رحلة ابن وهب القرشي إلى الصين وزيارته عاصمتها[38]، ويبدو أنه أخذ تفاصيلها مباشرة من ابن وهب نفسه، ويؤكّد هذا إشارته لابن وهب بقوله: "فأخبرنا: أنّه لمّا وصل إليه، وسأله عن العرب"[39]، ويورد أبو زيد السيرافي في مطلع القسم الثاني أن عمله وتهذيبه لرحلة التاجر سليمان إنما كان بطلب وأمر من شخص لا يذكر اسمه أو عمله، لكنه يشير إليه بقوله: "إنّني نظرت في هذا الكتاب (رحلة التاجر سليمان) الذي أُمِرْتُ بتأمّله، وإثبات ما وقفت عليه"[40]، ويشير أحد الباحثين المحدثين إلى أن من كلفته بنقد رحلة سليمان هي السلطة العليا دونما تحديد

لطبيعتها[41]، ويطرح آخر أن المسعودي ربما يكون من أمر أبا زيد بمراجعة رحلة التاجر سليمان واستكمالها[42]، ويؤكد أبو زيد السيرافي في تحقيقه لرحلة سليمان السيرافي دقّة أخباره، وصدق رواياته بقوله: "ووجدت جميع ما حكى في الكتاب على سبيل حق وصدق"، إلا روايته حول تناول الموتى الطعام والشراب الذي يُقدّم لهم، فقد دحضها أبو زيد استنادًا لما سمعه من التجّار الثقات[43]؛ لهذا تدارك أبو زيد السيرافي هذه الرواية في تهذيبه رحلة التاجر سليمان بتشكيكه بها بقوله: "ويزعمون"[44]، ومن خلال دراسة القسم الثاني من الكتاب يلاحظ أن أبا زيد السيرافي أراد أمرين الأول: أن يكمل جهد التاجر سليمان وعمله؛ لهذا بدأ القسم الثاني من الكتاب بعنوان: "من أخبار الصين والهند"، والأمر الثاني: أنه أراد أن يبيّن تغيّر أحوال الصين وتبدّلها في زمنه عما كانت عليه زمن التاجر سليمان، وهو ما عبّر عنه بقوله: "وقد تغيّر بعد هذا التاريخ أمر الصين خاصّة" أي سنة (237هـ/ 851م)[45]، وسعيًا منه لتحليل هذا التغيّر وتعليله في أحوال الصين، تعرّض بنوع من التفصيل لأحداث ثورة (بابشو) (الهوانغ تشاو Huan Chao) على الإمبراطورية الصينية[46]، فقد كانت هذه الثورة عاملًا أساسيًّا في انقلاب الأوضاع في الصين، وانفراط عقد وحدتها السياسية، وقد اعتمد أبو زيد السيرافي اعتمادًا أساسيًّا على روايات التجّار والبحّارة الثقات المطّلعين على أخبار الصين على نحو دقيق، ويتجلّى هذا في إشارته لرواية أحدهم بقوله: "وذكر رجل من وجوه التجّار، ومن لا يشكّ في خبره"[47]، وفي إيراده أيضًا عدد من قتلهم (بابشو) من التجار المسلمين واليهود والنصارى والمجوس المقيمين في مدينة (خانفو)، وكانوا مئة وعشرين ألف شخص، اعتمادًا على سجلات الإحصاءات الصينية لهم، بقوله: "وإنما عرف مقدار عدد هذه الملل الأربع لتحصيل أهل الصّين بعددهم"[48]، ويورد البكري هذه الرواية بتفصيل أكبر بقوله: "وإنّما حُصي ذلك لأنّ ملوك الصين تحصي من في مملكتها من الأمم، وتتعاهد ذلك، وتضمّه في دواوين لها"[49]، ولم يتردد أبو زيد السيرافي بتدقيق الروايات الواصلة إليه، وبنقد بعضها ورفض بعضها الآخر، ولم يأخذ من الروايات إلا ما صحّ خبره وقَبِلَهُ العقل والمنطق بقوله: "مَعَ اَلتَّجَنُّبِ لِحِكَايَةِ شَيْءٍ مِمَّا يَكْذِبُ فِيهِ اَلْبَحْرِيُّونَ، وَلَا يَقُومُ فِي نَفْسِ اَلْمَرْءِ صِدْقَهُ، وَالِاقْتِصَارُ مِنْ كُلِّ خَبَرٍ عَلَى مَا صَحَّ مِنْهُ- وَإِنْ قَلَّ- أَولَى"[50].

النظام السياسي والإداري للصين

كان على رأس النظام السياسي الصيني إمبراطور يحكم الصين كلّها، يسمّيه سليمان السيرافي بالملك الأعظم والأكبر، ويذكر أنه كان يلقب باسم (البغبون) ومعناه ابن السماء[51]، وأنهم كانوا يسمّونه المغبون[52]، والملك لا يظهر للناس، ولا يخرج لهم إلا كل عشرة أشهر، حتى لا يستخف الناس به وبحكمه، وتبقى مهابته في قلوبهم[53]، ويقيم الملك الأكبر في عاصمته (خمدان) (مدينة تشانغان، أو شيان حاليًا)[54]، ويعتمد أبو زيد السيرافي على وصف عاصمة الصين على ما سمعه من ابن وهب بعد زيارته لها ولقائه الإمبراطور الصيني، فيورد بأنها تميّزت باتساعها وكبر مساحتها، وأنها كانت مقسومة لقسمين اثنين بينهما شارع عريض، في القسم الأيمن من جهة الشرق يقيم الإمبراطور ورجالاته وخاصته، وهم الوزير وقاضي القضاة وخصيان الملك (الإمبراطور) والجنود، وهذا القسم لا يدخله أحد من العامّة، وليس فيه أسواق، وتكثر الأنهار فيه والأشجار والمنازل الفسيحة، أما القسم الأيسر من جهة الغرب، ففيه مساكن الرعية والتجّار والأسواق والمؤن، وفي كل يوم ينتقل الموظفون نهارًا من القسم الأيمن إلى القسم الأيسر ليتولّوا أعمالهم[55].

وكان يتبع الإمبراطور ملوك صغار -كما يسميهم سليمان السيرافي- (الولاة على المناطق) يتولّون إدارة مناطق الصين المختلفة، ويتّخذون المدن الرئيسة مراكز حكم لهم، وبلغ تعدادها مائتي مدينة رئيسة، وكل مدينة منها كانت تتبعها مدنٌ أخرى، مثال ذلك مدينة (خانفو) (كانتون)، وكانت تتبعها عشرون مدينة، ولا تعدّ المدينة مدينة -كما يذكر السيرافي- إلا إذا كان لها الجادم (وهو نوع من الأبواق)، وكان على أبواب كل مدينة خمسة أبواق وعشرة طبول ينفخ فيها، وتضرب أكثر من مرّة في الليل والنهار، ويذكر السيرافي أن هذا التقليد إنما هو تأكيد لطاعتهم للملك، وأيضًا لتعريف الناس بالأوقات والساعات في الليل والنهار[56]، وتشير المراجع الصينية الحديثة لهذا التقليد بكونه إعلانًا بحظر التجوّل في الأحياء التي تغلق بواباتها ليلًا[57].

وكان للولاة ألقاب تختلف بقدر حجم سلطاتهم وسعة مدنهم، فكان ولاة المدن الصغيرة يلقبون بـ (طوسنج)، ومعناه أقام المدينة[58]، وأما ولاة المدن الكبيرة فكانوا يلقبون بـ (ديفو)، ويشترط في توليتهم أن يكون أحدهم قد أتمّ الأربعين سنة من عمره؛

ليكون صاحب تجربة وخبرة، وقد تولّى هؤلاء الولاة النظر بالشكاوى المرفوعة إليهم من الناس، وكان يجلس خلفهم رجل يلقب باسم (لينجون) مهمته رد الوالي إذا أخطأ[59]، ولم يُورث هؤلاء الولاة الحكم من بعدهم، بل كان الإمبراطور من يولّيهم، ويُستدل على هذا الأمر من إشارة سليمان السيرافي أن الصين لم يكن لها ولاة عهد[60]، ويظهر أن (لينجون) كان مساعدًا ورقيبًا على الوالي في أحكامه وقراراته، ويتدخّل في قراراته إذا استلزم الأمر، وقد تواصل الإمبراطور مع ولاته وموظفيه من خلال البريد، المحمول على دواب البريد من البغال، كما حمل البريد زوار الملك أيضًا[61].

الجهاز الإداري للملك الأكبر وملوك المدن

اعتمد الملك (الإمبراطور) الصيني في إدارة دولته على عدد من كبار الموظفين، على رأسهم الوزير، الذي أوكلت إليه إدارة الدولة والجيش[62]، ويلي الوزير في المكانة، الخصيان الذين حظوا بمكانة ودور مهم لدى كلٍ من الإمبراطور والولاة، فقد تولّوا أمور الملك الخاصة والإشراف على جمع الضرائب وخزائن المال، وكانوا -أي الخصيان- يأتون من مصدرين الأول: من السبي الذي كانوا يخصون بعده[63]، والثاني: الخصيان الذين يقدّمهم أهلهم هدايا للملك تقرّبًا إليه، وطمعًا بالحظوة الكبيرة التي ينالها أبناؤهم لديه، وقد كان للخصيان مواكب كما للأباطرة والولاة، يتقدّمهم ضارب يضرب بعصي أشبه بالجرس (ناقوس)، فيخلي الناس الطريق ويدخلون بيوتهم ويغلقون عليهم أبوابها، منعًا للناس من التطاول على الملك وخاصته[64]، وكان الحاجب من الموظفين المهمّين، فقد تولّى تنظيم الدخول على الأباطرة والولاة، والاطلاع على شكاوى الناس ومظالمهم قبل دخولهم على الأباطرة والولاة[65]، ومن أهم موظفي الإمبراطور أيضًا قادة الجيش، وكانوا ثلاثة قادة، قائد الميمنة، وقائد الميسرة، وقائد القلب. وقد تولّى هؤلاء قيادة الجيش، فضلًا عن التحقيق في القضايا التي يكلّفهم بها الإمبراطور[66]، وكان الجيش الصيني جيشًا منظّمًا، يتقاضى جنوده عطاءً (رواتب) كعطاء العرب[67].

المظالم والقضاء

تولّى الإمبراطور والولاة النظر في مظالم الناس وشكاواهم، فكانت (أي الشكاوى) ترفع مكتوبة إليهم؛ إذ يتولّى أمر كتابتها خبير عارف بفنون الكتابة، وأوّل من كان من ينظر

فيها -أي المظالم- الحاجب، ثم بعدها تعرض على الإمبراطور أو الوالي، الذي يأمر بعد ذلك بإدخال صاحب الشكوى ليسمع منه[68]، وإن لم يتمكّن المتظلّم من إيصال مظلمته مكتوبة، كان بإمكانه اللجوء إلى طريقة أخرى توصل مظلمته مباشرة للإمبراطور أو الولاة تسمّى طريقة (الدَّرا)، وهي خيط مشدود إلى الطريق بطول يقارب الفرسخ مربوط بجرس في مجلس الإمبراطور أو الوالي، فمن كانت له مظلمة شدّ الخيط فيسمعه الإمبراطور أو الوالي، فيأمر بإدخاله ليعرض مظلمته ويبين شكوته، وكان من عادات الصينيين أَلَّا يبدأ مجلس القضاء والمظالم إلا بعد أن يأكل ويشرب الوالي حتى لا يتعسّف بالحكم[69].

ويروي أبو زيد السيرافي قصة تاجر خراساني تخاصم مع أحد خصيان الإمبراطور ورفض بيع بضاعته له، فما كان من الخِصيّ إلا أن أخذها منه بالقوة، فلم يجد التاجر الخراساني حيلة إلا الخروج متخفيًّا إلى عاصمة الإمبراطور (خمدان)، وعند وصوله لخمدان شدّ الخيط ليوصل مظلمته للإمبراطور الصيني، فأخرج عقبها الخراساني لمدينة أخرى وحبس شهرين، ثم دُعِيَ لمقابلة الإمبراطور، وحُذِّر من الكذب والادّعاء، وبعد سماع الإمبراطور شكايته أمر بحجزه، وأوكل لوزيره وقادة جيشه صاحب الميمنة والميسرة والقلب التثبّت من صحة ادعائه عن طريق مراسلة عمال مدينة (خانفو)، وبعد تيقّن الإمبراطور من ادعاء الخراساني، أمر بإحضار الخصيّ فعنفه وهَمَّ بقتله، لكنه عفا عنه لمكانته، وعاقبه بعزله عن عَمَلِهِ، وتوليته حراسة مقابر الأباطرة[70].

وفضلًا عن نظر الملوك في المظالم، تولّى الجهاز القضائي الفصل بين الناس في القضايا المختلفة، ترأسَه وأشرف عليه قاضي القضاة، وكان يُخْتار من الإمبراطور الصيني بعناية كبيرة، مراعيًا أن تتوافر فيه شروط عدّة، أهمها: العلم بشرائعهم، وصدق اللهجة، والحرص على الحق في كل الظروف والأحوال، وعدم محاباة أصحاب السطوة والنفوذ، والعفة عن أموال الناس، وبعد أن يُخْتار قاضي القضاة كان يرسل ليطوف في كل أنحاء الصين ليتعرّف إلى أحوال الناس وأخبارهم وقوانينهم وأعرافهم، ثم يعود إلى عاصمة الدولة فيتولّى منصبه، ويكون إليه تولية القضاة في أنحاء الدولة، والإشراف عليهم، وكان يقف على بابه منادٍ ينادي كل يوم على أصحاب المظالم المدعين على الإمبراطور أو أحد من خواصه أو قادته[71]؛ ذلك لرؤية أهل الصين أهميّة العدل، وأنه سبب استمرار الملك وانتظامه[72]؛ لهذا تشدّد الأباطرة الصينيون في معاقبة كل والٍ ظالم بالقتل وأكل لحمه[73]،

ولم يلجأ الصينيون في قضائهم للشهود أو لحلف اليمين[74]، لكنّهم تشدّدوا في أحكامهم تجاه اللصوص[75] والقتلة والزناة المحصنين من الرجال والنساء، فكانت عقوبتهم جميعًا القتل، بأن تربط أيديهم وتوضع رؤوسهم بينها، ثم أرجلهم بحيث يصبحون كالكرة، ثم يضربون على أماكن معلومة بخشبة تؤدّي إلى موتهم، وبعد قتلهم يدفعون لمن يأكلهم من الناس[76].

ثورة (بابشو) (الهوانغ تشاو) وتغيّر أحوال الصين

من أهم الأحداث التي شهدتها الصين وأخطرها تأثيرًا عليها، ثورة (بابشو) على الإمبراطور الصيني، فقد كانت عاملًا أساسيًّا في تغيير أوضاع الصين وتبدّل أحوالها؛ لهذا اهتم أبو زيد السيرافي في إيراد تفاصيلها ورصد نتائجها على الصين، وفي سعي منه إلى توضيح انقلاب أوضاع الصين عمّا كانت عليه زمن رحلة التاجر سليمان، بدأ بتوضيح أن (بابشو) كان من الشطّار والفتوّة، وأنه استطاع أن يُكَوِّنَ جماعة من المجرمين، مكّنته من مهاجمة مدينة (خانفو) سنة (264هـ/ 877م) واحتلالها، وعقب دخوله المدينة قتل أهلها وقتل الجالية التجارية المقيمة بها من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس[77]، ولم يكتفِ بهذا، بل خرب (بابشو) المدينة ودمّر صناعة الحرير بقطع أشجار التوت فيها، بعدها اتّجه إلى تخريب مدن الصين مدينة مدينة، حتى وصل عاصمة الصين مدينة (خمدان)، فما كان من الإمبراطور الصيني إلّا أن هرب إلى مدينة (بمذو)[78] المتاخمة لبلاد التبت، وعلى الرغم من انتهاء ثورة (بابشو) بموته أو بقتله بعد استعانة الإمبراطور بملك (التغزغز)[79]، وعودة الإمبراطور الصيني لعاصمته، فإن ثورة (بابشو)[80] أفقدت الصين كثيرًا من قادتها ورجال إدارتها الأكفاء، ودمّرت قدراتها المالية، ممّا صعّب عودة الأمور لسابق عهدها، وهو ما يشير إليه أبو زيد السيرافي بقوله: "عاد ملك الصّين إلى بلده المعروف بـ(خمدان)، وقد أخربه عليه، وعلى سبيل ضعف في نفسه، ونقص في أمواله وهلاك قوّاده وصناديد رجاله وكفاته"، كما كانت الثورة سببًا في تقسيم الصين لدويلات وطوائف، وهو ما يوضحه أبو زيد بقوله: "وغلب مع ذلك على كل ناحية متغلّب منع من أموالها، وتمسّك بما في يده منها"، ثم يكمل بالقول: "فصارت بلاد الصّين على سبيل ما جرت عليه أحوال الأكاسرة عند قتل الإسكندر لدارا الكبير، وقسّمته أرض فارس على ملوك الطوائف"[81]، ويشدد أبو زيد على أن الثورة كانت سببًا رئيسًا في تراجع أحوال الصين عمومًا بقوله: "فبلغ من ذلك

مبلغًا فسد به أمر الصّين إلى وقتنا هذا"[82]، ويعود أبو زيد ليؤكّد هذا الأمر أكثر من مرة بقوله: "ومن عجيب تدبيرهم في قديم الأيام دون هذا الوقت"[83]، وقوله أيضًا: "كان أهل الصّين من شدّة التفقّد لأمرهم في قديم أيامهم، وقبل تغيّره في هذا الوقت على حال لم يسمع بمثله"[84].

العلم والتعليم

اهتمّ الصينيون بالتعليم اهتمامًا كبيرًا، فيورد سليمان السيرافي أن كل أهل الصين غنيهم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم يتعلّمون الخط والكتابة[85]، وأنهم كانوا ذوي معرفة بالطب والنجوم، وأن أكثر علاجهم الكيّ[86]، ويكمل أبو زيد السيرافي القول إن الكتاتيب كانت منتشرة في كل مدينة في الصين، تولّى معلموها تعليم الفقراء وأولادهم، الذين تكفلت الدولة بنفقتهم من بيت مالها[87].

الحياة الاقتصادية في الصين وعلاقتها التجارية بالدولة الإسلامية

امتدّت العلاقات التجارية العربية بالصين لتاريخ طويل قبل الإسلام، وقد استمرّت هذه العلاقات -كما ذكرنا سابقًا- نشطة بعد ظهور الدولة الإسلامية، ومن ميناء سيراف كانت تنطلق السفن إلى ميناء (خانفو) الصيني، وفي (خانفو) كان يجتمع التجّار وتجارتهم، وقد شكّل المسلمون جالية كبيرة في مدينة (خانفو)، حظيت بكثير من الامتيازات، أهمها الاعتراف بهم جالية لها خصوصيتها، ومنحها نوعًا من الإدارة الخاصة لشؤونها، بتولية الإمبراطور الصيني رجلًا مسلمًا تمتع بسلطة شاملة على كل التجار المسلمين والعراقيين، فكان إليه الفصل بينهم، وولاية أمورهم الدينية، وإمامتهم بالصلاة، والخطبة بهم في الجمع والأعياد[88].

واردات الصين وصادراتها التجارية

أشاد التاجر سليمان بالازدهار العمراني[89]، وسعة النشاط التجاري في الصين، وبكثرة الأسواق المنتشرة في كل الأنحاء[90]، فقد كانت ترد الصين مع التجّار القادمين أنواع البضائع المختلفة، وعند وصول التجّار إلى الصين كانت تؤخذ بضائعهم، وتجمع في مخازن لستة أشهر حتى يكتمل قدوم التجّار من البحر، بعدها تُحْصَى البضائع، وتخمّن، ويؤخذ من كلٍ منها ضريبة بمقدار 30% من ثمنها[91]، ثم تعرض بضائع التجّار

أولًا على الإمبراطور، فيأخذ ما يريد منها بأعلى الأسعار، وأهم ما كان يشتريه الإمبراطور الكافور[92]، ومن أهم واردات الصين التجارية العاج واللبان وسبائك النحاس، وجلود السلاحف ويسميها (الذبل)، والبشان وهي قرون الكركدن (وحيد القرن) التي يصنع منها المناطق، (وهي الأحزمة التي تلف على الخصر)، ويذكر سليمان السيرافي أنها كانت تزيّن بصور البشر أو الحيوانات أو الطيور، وكانت تباع بأثمان مرتفعة تَبَعًا لـجودة النقش عليها[93]، أما عن صادرات الصين، فكان أبرزها الحرير[94] والمسك، المستَخرج من نوعين من ظباء المسك: الظبي الصيني، والظبي التبتي، الذي يصفه أبو زيد السيرافي -أي ظبي المسك- بدقة[95]، ويقارن أبو زيد السيرافي بين أنواع المسك في الصين والتبّت جودة، وأفضلية المسك التبتي على الصيني لأمرين، أولهما: جودة المراعي في التبّت[96]، وثانيهما: أن أهل التبت يتركون المسك على حاله، ولا يغشونه كما يفعل الصينيون[97].

تجارة الملك الأكبر (الإمبراطور)

كان للإمبراطور الصيني تجارته الخاصة، فقد احتكر تجارة الملح وتجارة الشاي، ويورد سليمان وصفًا دقيقًا للشاي، ويسميه باسم (الساخ)[98]، وسليمان أوّل من أشار للشاي من العرب[99]، وأوّل من بيّن طريقة تحضيره بوضعه بماء مغليّ[100]، ويضيف أنه كان يباع في كل مدن الصين وبأسعار مرتفعة[101]، وقد كانت تجارة الإمبراطور هذه أهم واردات الدولة الصينية، فضلًا عن الجزية على رؤوس الرجال[102]، ومكوس التجارة[103].

تعاملات الصين النقدية

تنوّعت تعاملات الصينيين النقدية ما بين نوعين رئيسين الأول: الودع (نوع من الأصداف البحرية)، ويبدو أنه اقتصر التعامل بها داخليًّا في الصين بين الصينيين أنفسهم[104]، والنوع الثاني: الفلوس النحاسية، وكان التعامل بها في المعاملات التجارية الدولية، ويورد سليمان السيرافي أن أهل الصين يتفرّدون في تعاملهم بالفلوس عن غيرهم من الأمم؛ ذلك أنهم لا يتعاملون بالذهب والفضة أو اللؤلؤ أو الحرير، إنما يعدّونها من الأثاث والمتاع[105]، ويفسّر أبو زيد السيرافي سبب تعاملهم بالفلوس دون الذهب والفضة، بصعوبة حمل الفلوس، وقلّة تأثير سرقتها في صاحبها إن سرقت، فلن يستطيع اللص في الصين حمل أكثر من عشرة آلاف فلس، التي لا تساوي إلا عشرة مثاقيل ذهب[106]،

بينما على النقيض إن كان التعامل بالذهب والفضة، فهما ممّا يسهل حمله، وسرقتهما ستكون ذات تأثير كبير في صاحبهما[107]، ويعطي أبو زيد السيرافي وصفًا دقيقًا للفلوس الصينية، بالقول إنها كانت مصنوعة من النحاس المخلوط بمعادن أخرى، ومنقوشًا عليها كتابة بالصينية، وإنها كانت مثقوبة من الوَسَط، وإن الفلس الواحد منها يزن وزن الدرهم البغلي[108]، وكل ألف فلس تجمع بخيط واحد، وتسمى (الفكوَّج)[109]، وعلى رأس كل مائة فلس عقدة[110]، وقيمة كل ألف منها مثقال واحد من الذهب (أي 4.233 غرام)، ويشير أبو زيد إلى وجود الفلوس الصينية في ميناء سيراف[111].

أهم صناعاتهم

كان الصينيون من أكثر الشعوب براعة في النقش والرسم والصناعة، يتنافسون في جودة الصناعة وشدة الإتقان، فكانت صناعاتهم وأعمالهم تعرض على باب الإمبراطور مدّة عام كامل، فإن كانت خالية من العيوب استخدم الإمبراطور صانعها في عداد صُنّاعه، وإن ظهر فيها عيب لم يكافأ صاحبها بشيء، ومن جملة الأمثلة على جودة هذه الصناعات ما أورده أبو زيد السيرافي عن صورة لعصفور واقف على سنبلة قمح مرسومة على ثوب حريري، من شدة إتقان رسمها كان لا يشك الناظر إليها في حقيقتها[112]، ومن صناعاتهم الأخرى الخزف الذي تصنع منه الأقداح والأواني التي تميّزت بالرقة والبريق الأخاذ[113].

نظام الضرائب

ومن الموضوعات المهمّة التي تناولها سليمان السيرافي في رحلته نظام الضرائب في الصين، فَأَوْرَدَ أن لا ضريبة للخراج على الأرض في الصين، وأن الضريبة الأساسية عندهم ضريبة الجزية، وكانت تفرض على رؤوس الذكور مواطنين كانوا أم وافدين على حد سواء[114]، من سن ثمانية عشرة سنة إلى سن الثمانين سنة من العمر، ومقدارها كان يحدد على حسب قدرة الشخص المالية، ولتنظيم أمر فرض الجزية بدقة، خصصت الإمبراطورية الصينية سجلات رسمية تحصي فيها السكان، ويسجل فيها الذكور منذ ولادتهم[115]، وقد شكّلت الجزية موردًا ماليًّا مهمًّا وكبيرًا للدولة الصينية، فيخمن سليمان السيرافي ما يرد بيت المال في مدينة (خانفو) وحدها يوميًّا من الجزية بخمسين ألف دينار، ويشير بأنها ليست أكبر مدنهم[116].

الديون

من المسائل الاقتصادية، التي جاء على ذكرها سليمان السيرافي في رحلته، مسألة تنظيم الديون في الصين، فبدأ سرده بالإشادة بعدل أهل الصين في المعاملات، وأنهم إذا تداينوا من بعض كتبوا كتابين للدائن والمدين، ووضعوا علامات بين أصابع المدين الوسطى والسبابة[117]؛ ليكون الكتاب وهذه العلامات ضامنًا لحق الدائن، فإن أنكر المدين ما عليه ضُرِبَ وغُرِّمَ مالًا كثيرًا[118]، وعوقب بالضرب عشرين ضربة بالخشبة على ظهره، وهي عقوبة مميتة، وغُرِّمَ ألف (فكوج)؛ أي ألفي دينار كما يشير سليمان السيرافي؛ لذلك فلا أحد في الصين كان يتجرّأ على إنكار الدين خوفًا من القتل ومصادرة ماله[119]، وممّا يلاحظ هنا حرص أهل الصين الكبير على تدوين المعاملات الرسمية والمالية جميعها في سجلات دقيقة تحافظ على حقوق الدولة والأفراد فيها، وهو أمر يشير إليه أبو زيد السيرافي في مقارنته بين أوضاع الصين زمن التاجر سليمان وزمنه بالقول: إن أهل الصين كانوا شديدي التفقد لأمرهم حتى انقلب حالهم زمنه[120].

الإفلاس

ومن القضايا المالية المهمّة التي أشار إليها سليمان تعامل الصينيين مع المفلس العاجز عن سداد غرمائه بالحكم عليه بالسجن، وخلال مدّة سجن المفلس كان يُخرج كل شهر من السجن، فيضرب وينادى إنّ فلانًا قد أفلس، فمن كان لديه وديعة أو عقار أو مال لهذا الرجل فليأتِ به، ويبقى يكرّر الأمر كل شهر، حتى يَتَأَكَّدَ عجزه وعدم امتلاكه أي مال، عندها يسدد دينه من بيت مال الإمبراطور أو بشكل أدق من بيت مال الإمبراطورية، وبعدها يمنع التعامل مع المفلس في البيع والشراء، وإن ثبت أَنَّ للمفلس مالًا عند أحدهم، ولم يُقرّ به المودع قُتِل[121].

مواجهة الغلاء وارتفاع الأسعار

يورد سليمان السيرافي طريقة الصينيين في معالجة موجات الغلاء في بلادهم، وكانت تجري عن طريق إخراج السلطان البضائع من خزائنه، وطرحها بالسوق بأرخص الأسعار[122]، ما يعني توفير السلع وكثرة العرض وكسر الاحتكار، وبالتالي، انخفاض الأسعار.

التنقّل والسفر في الصين

كان السفر والتجوّل في الصين يلزم إصدار وثيقتين يحملهما المسافر معه، إحداهما من الوالي والثانية من الخصِيّ، وأما وثيقة الوالي فتسمح لحاملها بحرية التجوال والتنقل في الصين، ويسجل فيها اسم حاملها واسم قبيلته ومن معه من مرافقين وأعمارهم، وهذا الإجراء كان يطبّق على الصينيين وغيرهم من المقيمين في الصين، وهذا الوصف يقارب بمفهومنا اليوم جواز السفر، أما الوثيقة الأخرى (كتاب الخصِيّ) فيسجل فيها مقدار المال والمتاع الذي يحمله الشخص معه، والوثيقتان مهمّتان للمسافرين؛ لوجود مراكز للجند ونقاط التفتيش على الطرق الداخلية في الصين تطلبهما وتنظر فيهما، ثم إنهم -أي مراكز الجند- يسجّلون أسماء المارين بهم، وتاريخ مرورهم وما معهم من مال، وهم بذلك يحفظون أموال المارين من الضياع إن جرى لأحدهم شيء أو مات عُرف مكانُ متاعه، ورُدَّ إلى ورثته[123].

الحياة الاجتماعية في الصين

الزواج

كان الصينيون يُشْهِرونَ الزواج باحتفالٍ فيه ضرب الصنوج وقرع للطبول، وفي احتفالات الزواج يتبادلون التهاني بينهم، ويتهادون الهدايا المختلفة، كُلٌّ حَسَبَ مَقْدِرَتِهِ، وللرجل عندهم أن يتزوج ما يشاء من النساء[124]، ومن عاداتهم في الزواج أنهم لا يتزوجون من أقاربهم من القبيلة نفسها، بل يتجاوزون قبائلهم ليتزوجوا من القبائل الأخرى، ويرون في تغريب الزواج أمرًا مُهمًّا ومؤثّرًا في الخصوبة والإنجاب[125].

النظافة الشخصية

لم يعتنِ الصينيون بالنظافة الشخصية كثيرًا[126]، فلم يكونوا يغتسلون من جنابة، ولا يستنجون بالماء، بل استخدموا الورق (القراطيس) بدلًا منه[127]، وكان عامّة أهل الصين يبولون وقوفًا، ويرون أن ذلك أصح لأبدانهم وأبعد لهم عن الأمراض، وكان الملوك والقادة يبولون في أنابيب خشبية مخصصة[128]، ويشير سليمان أيضًا أن الصينيين لا يتحرجون من الحيض، فلا يمتنعون عن إتيان نسائهم وقته[129].

البيوت والمساكن

عاش الصينيون في بيوت من الخشب[130]، وكانت الأكثر انتشارًا بينهم، وبنيت من الخشب المشبك والمغطّى بالطين، وكانت جدرانها تدهن بملاط من طين فتصبح بيضاء مشرقة، وبيوتهم ليس لها عتبات؛ لأنهم يجعلون أموالهم وذخائرهم في صناديق بعجلات، فإذا ما وقع حريق ببيوتهم دفعت الصناديق للخارج، فلا تمنعها عتبة من الخروج[131]، وكان هنالك نوع آخر من البيوت المبنية بالحجارة والحصى والآجر والطين[132]، لكنها على ما يبدو كانت أقل انتشارًا من البيوت الخشبية، وربما كانت للأباطرة والولاة وقادة الدولة والأغنياء من الناس.

اللباس والركائب

كان لباس أهل الصين كلهم كبيرهم وصغيرهم من الحرير، صيفًا وشتاءً[133]، لكن سليمان ميّز بين ملابس العامة والملوك[134]، فكان الحرير ذو الجودة العالية لباس الأباطرة وخدمهم وموظفيهم[135]، وقد تميّز هذا الحرير بشفافيته العالية وجماله ودقة صنعته[136]؛ لذلك كان باهظ الثمن، ولمغالاتهم بثمنه لم يكن يصدّر لبلاد العرب[137]، وكانوا في فصل الشتاء يلبسون أكثر من ثوب حريري، بعضها فوق بعض ليقيهم البرد، وفي فصل الصيف كان يقتصر لباسهم على ثوب واحد فقط[138]، ويذكر سليمان أن الصينيين أشبه الشعوب بالعرب لباسًا، فهم يلبسون الأقبية والمناطق[139]، لكنهم لا يلبسون العمائم على رؤوسهم[140]، ولا يحلقون شعورهم[141]، ويلبسون على رؤوسهم القلانس (أشبه بالقبعات)[142]، وأما النساء فيكشفن رؤوسهن، ويقصصن شعورهن[143]، ويزينها بوضع أمشاط عدّة من العاج فيها[144]، وأما عن ركائبهم فقد يركبون الخيول، كما ركبوا الحمير والجمال ذات السنامين[145]، وكانت مواكبهم كمواكب العرب[146]، لكنهم لم يركبوا الفيلة، ولم يبقوها في بلدهم تشاؤمًا منها[147].

الطعام والشراب

كان طعام أهل الصين الحنطة والأرز[148]، وكانوا يطبخونه بعصير العنب، وطعام ملوكهم خبز الحنطة ولحم سائر الحيوانات كالخنازير وغيرها، وكانوا يذبحون الحيوانات بضرب رؤوسها حتى تموت[149]، وكانوا يأكلون الميتة من الحيوانات[150]، وأنواع

الفواكه المختلفة كالتفاح والخوخ والرمان والسفرجل والكمثرى والموز والتين والعنب والإجّاص والمشمش[151]، وغيرها كقصب السكر والبطيخ واللوز والفستق والقثاء والخيار والجوز، ويشير سليمان السيرافي إلى عادة غريبة عندهم أنهم يأكلون لحم مَنْ قُتِل بالسيف[152]، ويؤكّد أبو زيد السيرافي هذه العادة بالقول إنهم كانوا يبيحون أكل لحوم البشر، وأنهم كانوا يبيعونه في الأسواق[153]، أما شرابهم فكان من نبيذ الأرز، وكانوا لا يشربون الخمر ولا يعرفونها، وكان الأرز المصدر الأساسي لأشربتهم وأطعمتهم، فمنه صنعوا الخل والنبيذ[154]، ونوعًا من الحلوى يسمى الناطف[155].

الرعاية الصحية والاجتماعية

اهتم الصينيون بمعالجة الناس وإرشادهم لطرائق التداوي؛ لهذا نصبوا للناس حجرًا ارتفاعه عشرة أذرع[156] نقشت عليه أسماء الأدوية والأمراض، وكان الفقير الذي لا يجد ثمن الدواء يُعطى ثمنه من بيت المال، كما أولى الصينيون كبار السن بعنايتهم، فمن بلغ الثمانين من العمر عُفي من الجزية، وخصصت له نفقة من بيت المال، ومن خلال رواية أن الرجل كان لا يعفى من الجزية إلا بعد سن الثمانين من العمر، يمكن أن نستدل على أمرين مهمّين، الأول: أنهم بقوا يتمتعون بصحة جيدة لسن متأخرة من العمر، وثانيًا: أن الجانب الصحي كان متميّزًا ما سمح لهم بالوصول لهذا السن الكبيرة مقارنة بغيرهم من الشعوب، كذلك يذكر سليمان السيرافي عناية الإمبراطورية الصينية بالفقراء بتوفير الطعام والتعليم المجاني لهم ولأبنائهم في الكتاتيب من بيت مال الدولة[157].

الديانة

عبد الصينيون الأصنام[158]، وآمنوا بتناسخ الأرواح وانتقالها بعد الموت من جسد إلى آخر، وادعى كهنتهم أن الأصنام تكلّمهم، ويكذّب سليمان السيرافي هذا الادعاء بالقول إن من كان يكلّم الناس هم الكهنة أنفسهم، ويورد -أي سليمان- أن أصل ديانة أهل الصين من الهند، وأنهم يتّفقون في عبادة الأصنام، ويختلفون في الفروع[159].

الجنس

من الموضوعات التي أوردها أبو زيد السيرافي عن الصين مسألة تنظيم أمر الدعارة بواسطة ديوان للزواني، ويشرح السيرافي طريقة تسجيل المرأة في هذا الديوان، بالقول:

إن المرأة تأتي لصاحب الشرطة، لتعلن له رغبتها في امتهان الدعارة، فيكتب اسمها ونسبها ووصفها ومكان إقامتها ويسجلها في الديوان، ثم تُعطى خاتمًا من نحاس مختوم بخاتم الملك مربوط بخيط لتضعه في عنقها، وكتابًا يشير لامتهانها للدعارة، وبعدها تفرض عليها ضريبة سنوية لبيت المال، ولا يُسمح بالزواج منها، ومن تزوّجها عوقب بالقتل، وكان عمل الزواني بأن يلبسن ملابس فاضحة لا تستر أجسادهن، ثم يخرجن في الليل للقاء طالبي المتعة[160]، كما يذكر سليمان السيرافي مسألة أخرى تخصّ الجنس والشذوذ الجنسي، وهي وجود غلمان خصصوا للواط بهم بمنزلة زواني البددة (الأصنام) في الهند[161]؛ ما يعني أنهم كانوا يمارسون الشذوذ مع العامة للتقرّب من الآلهة قياسًا على زواني البددة في الهند، وهو أمر توهّم حوله باحثون معتقدين أنه زنا مباح وجنس مقدّس تمارسه النساء مع العاملين في معابد الأصنام، وأنه مباح لهم فقط[162].

عادات الدفن

من عادات الدفن في الصين التي يسردها سليمان السيرافي في رحلته بنوع من التفصيل، أنهم لا يدفنون موتاهم إلا بعد سنة كاملة، في اليوم ذاته الذي توفي فيه ميتهم، -وخلال هذه السنة- يبقون الميت في منازلهم في تابوت، ويعالجون جسده بمادة تمتص الرطوبة منه تسمّى النورة (هيدروكسيد الكالسيوم)، ويبقون يبكونه، ويقدمون له الطعام والشراب طيلة مدة وجوده في منازلهم، بعد انقضاء السنة يدفنون الميت في ضريح، ويشير سليمان السيرافي إلى أن مراسم الدفن وتجهيزاته كانت مكلفة جدًا؛ ممّا اضطر كثير منهم لبيع ممتلكاتهم وإنفاق مدخراتهم كلها ليتمّوا مراسم تجهيز موتاهم ودفنهم، أمّا عن الأباطرة فإن جثثهم كانت تعالج في الصبر(المر) والكافور، وتدفن في أضرحة خاصة، ويدفن معهم كل أثاث بيوتهم وملابسهم وحليهم، ولكن سليمان السيرافي يستدرك بالقول إن هذه العادة انقطعت لتعرض أضرحة الأباطرة للنهب والسرقة من قبل اللصوص[163].

الخاتمة

تُعدّ رحلة سليمان السيرافي من أهم المصادر التي تناولت ملامح الحركة التجارية بين الدولة الإسلامية والصين في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وأقدم مصدر تاريخي إسلامي أورد جوانب عدّة لأوضاع الصين المختلفة، مصدرًا تميّز بدقّة

النقل وصدق الرواية، وقد تناولت الرحلة النظام السياسي والإداري للصين الذي ترأّسَه الإمبراطور الصيني، وأدار الصين من خلال مجموعة من الولاة تولّوا إدارة مناطقها المختلفة، كما اعتمد الإمبراطور على جهاز إداري مساعد له، تمثل بكبار الموظفين في الدولة على رأسهم الوزير الذي تولّى إدارة الجيش والدولة، ومن بعد الوزير كان للخصيان دور مهم وحظوة كبيرة لدى الإمبراطور، فقد تولّوا شؤونه الخاصة، وإدارة تجارته، وجمع الضرائب، والإشراف على خزائن الأموال.

كذلك أورد السيرافي تفاصيل عن الجيش الصيني، فذكر أن له ثلاثة قادة: قائد القلب، وقائد الميمنة، وقائد الميسرة، وقد أوكلت لهم فضلًا عن مهامهم العسكرية مهام أخرى، كالتحقيق في المظالم التي تصل الإمبراطور، وقد كان الجيش الصيني جيشًا منظّمًا متفرّغًا للقتال، وله عطاء كعطاء جند العرب، ومن الجوانب الأخرى التي أوردها السيرافي نظام المظالم والقضاء، الذي ترأّسه (قاضٍ) للقضاة تولّى الإشراف على القضاء وتعيين القضاة.

كما بينت الرحلة أوضاع العلم والتعليم في الصين، ورعاية الدولة للكتاتيب، وتعليمها أبناء الفقراء فيها، كما أبرزت الأوضاع الاقتصادية والتجارية في الصين، وملامح الحركة التجارية بين الصين والدولة الإسلامية، فأتت على ذكر أهم واردات الصين وصادراتها التجارية، كما عرضت تفاصيل حول التعاملات النقدية في الصين، أهم الصناعات ونظام الضرائب. وفي الجانب الاجتماعي عرضت الرحلة لملامح اجتماعية مختلفة منها الزواج والبيوت والمساكن وأنواع الملابس وأنواع الأطعمة والأشربة، كما عرضت اهتمام الصين بالرعاية الصحيّة والاجتماعيّة للفقراء وكبار السن، وبيّنت الرحلة المعتقدات الدينية الصينية وعادات الدفن.

ورحلة سليمان السيرافي لم تصل بهيئتها الأصلية، إنما وصلت ضمن مؤلَّف المؤرخ والجغرافي أبي زيد الحسن السيرافي، الذي جمع ما كتبه التاجر سليمان عن رحلته إلى الهند والصين، وأضاف إليه تكملة، ومن أهم ما سعى إليه المؤرخ أبو زيد السيرافي في تهذيبه وتكملته لرحلة سليمان السيرافي، كان إكمال صورة الصين التي عرضها التاجر سليمان في رحلته، وتوضيح اختلاف أوضاع الصين واضطرابها عقب ثورة (بابشو) التي فتتت وحدة الصين السياسية، وأدّت إلى قيام دويلات عدّة فيها.

الهوامش والمراجع

(1) الصيني، يونس بن عبد الله ماتشنغ بين: "الإسلام في الصين، رؤية موضوعية واقعية": **مجلة الإسلام في آسيا**، الجامعة الإسلامية العالمية، م8، عدد خاص، ص7.

(2) الإمبراطور (تايتسونغ): واحدٌ من أعظم أباطرة الصين، في عهده أصبحت الصين من أكبر الدول وأهمها، وكان له العديد من الانجازات العسكرية والسياسية والإدارية، و(تايتسونغ) لقبه بوصفه إمبراطورًا، واسمه الحقيقي هو (لي شيمين)، Tang, Chinghua. *The Ruler's Guide: China's Greatest Emperor and His Timeless Secrets of Success*. New York: SCRIBNER, 2017, p. 1,2.

(3) مدينة (قوانغتشو) (كانتون): أحد المدن الصينية اليوم، تقع في جنوب الصين على ضفّة نهر اللؤلؤ، وهي عاصمة مقاطعة (كونغدنغ)، لها أسماء عدة منها: مدينة (كوانزو)، و(جوانزو)، و(كوانغتشو)، و(قوانجو)، و(غوانجو)، https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%B2%D9%88

(4) مدينة (يانغتشو): مدينة تقع في وسط مقاطعة (جيانغسو) الصينية على ضفة نهر (يانغتسي)، كانت إحدى أكثر مدن الصينية ثراءً، https://artsandculture.google.com/entity/m03tgwz?hl=ar

(5) تشن، تشنغ يوي: **لمحة عن الثقافة في الصين**، ترجمة: عبدالعزيز حمدي عبدالعزيز، مراجعة: لي جيه، ط1، أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، 2014م، ص244، حسين، ناهد محمود: "العلاقات السياسية العربيّة الصِّينيّة والأوضاع السائدة منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الأموي"، **مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة دمشق، م38، ع1، 2022، ص19، أحمد، جعفر كرار: "دراسة حول العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والصين إبان حكم أسرة تانغ الملكية والممالك الخمسة (618–960م)"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية: السنة الرابعة، ع8، 2000م، ص54–56، ومدينة (تشوانتشو): من أكبر الموانئ وأهمها في تاريخ الصين، تقع على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، وقد بنيت على طريق الحرير البحري، سماها العرب مدينة الزيتون، https://ar.unesco.org/silkroad/content/tshwantshw-myna-ham-ly-amtdad-tryq-alhryr-al-bhryt-alshrqyt

(6) حي الصيني، بدر الدين: **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، جدة: دار الإنشاء للتوزيع والنشر، 1974م، ص16–17، الصيني، ماتشنغ بين: "الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر: رؤية موضوعية لواقع المسلمين وتحدياتهم وكيفية مواجهتها"، **بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لفرع جامعة الأزهر بأسيوط**، الفهم الصحيح للتراث الإسلامي وأثره في علاج الانحراف الفكري، جامعة الأزهر بأسيوط: م3، 2016م، ص1700، العلاقات السياسية العربيّة الصِّينيّة، ص29.

(7) "دراسة حول العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والصين إبان حكم أسرة (تانغ) الملكية والممالك الخمسة (618–960م)"، ص59–60.

(8) "دراسة حول العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والصين إبان حكم أسرة (تانغ) الملكية والممالك الخمسة (618–960م)"، ص20.

(9) سيراف: مدينة إيرانية مهمة جليلة على ساحل الخليج العربي، تتصل أبنيتها إلى جبل على البحر، من أغنى مدن إيران (فارس) آنذاك، الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، بيروت: دار الكتب العلمية، ص335، ابن حوقل، محمد بن علي: **صورة الأرض**، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1992م، ص54.

(10) القوصي، عطية أحمد: "سيراف وكيش (قيس) وعدن في القرن الثالث الهجري حتى السادس"، **المجلة التاريخية المصرية**، الجمعية التاريخية المصرية: م23، 1976م، ص53–54.

(11) "سيراف وكيش (قيس) وعدن في القرن الثالث الهجري حتى السادس"، ص54، عبد الرحمن، هدى حسن: "الملامح الحضارية لرحلة سليمان السيرافي"، **مجلة فكر وإبداع**، رابطة الأدب الحديث: ج125، 2019، ص354.

(12) السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد: **رحلة السيرافي**، تحقيق: عبد الله الحبشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999م، ص24، القصير، هيلة بنت محمد: "النشاط التجاري وأبعاده الاقتصادية في ميناء سيراف خلال العصر العباسي الأول (132–232هـ/ 749–846م)"، **مجلة العلوم العربية والإنسانية**، جامعة القصيم: م7، ع3، 2014م، ص1210، 1218، 1227.

(13) "النشاط التجاري وأبعاده الاقتصادية في ميناء سيراف خلال العصر العباسي الأول (132–232هـ/ 749–846م)"، ص1204، 1205، 1208، "سيراف وكيش (قيس) وعدن في القرن الثالث الهجري حتى السادس"، ص54.

(14) رحلة السيرافي، ص23.

(15) حمود، خضر موسى: **أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم**، بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م، ص25، المجيدل، عبد الله: "الصين في عيون الرحالة العرب"، **مجلة الموقف الأدبي**، اتحاد الكتاب العرب، م47، ع566، 2018، ص20، هجرس، حمادة محمد: "الرحلات الصينية إلى شبه الجزيرة العربية في ضوء نصوص المصادر التاريخية الصينية"، **مركز دراسات النقوش والخطوط التاريخية**، جامعة الفيوم: ع2، 2024م، ص122، 124.

(16) الكيلاني، شمس الدين: **الآخر في الثقافة العربية صورة شعوب الشرق الأقصى في الثقافة العربية الوسيطة (الصين والهند وجيرانهما)**، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2008م، ص19–20.

(17) رحلة السيرافي، ص30.

(18) رحلة السيرافي، ص51.

(19) رحلة السيرافي، ص45.

(20) ديورانت، ول: **قصة الحضارة، عصر الإيمان**، ترجمة: محمد بدران، الجزء الثاني، المجلد الرابع، ج13، بيروت: دار الجيل، 1988، ص183، "الصين في عيون الرحالة العرب"، ص20،
Mackintosh-Smith, Tim, and James E Montgomery. *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. New York, London: LIBRARY OF ARABIC LITERATURE, New York UP, 2014, p. 5.

(21) قصة الحضارة، ص183، مقبل، فهمي توفيق: **مآثر العلماء العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية: الفكر الجغرافي نموذجًا**، ط2، عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، 2013م، ص26، 27،
Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga. Px.
الأعظمي، اورنك زيب: "الهند كما يصفها أخبار الصين والهند"، **مجلة وحدة الأمة**، الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند – مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق: س3، ع6، 2016م، ص198، "الصين في عيون الرحالة العرب"، ص20، 25.

(22) قنديل، فؤاد: **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002م، مآثر العلماء العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية: الفكر الجغرافي نموذجًا، ص98.

(23) "الملامح الحضارية لرحلة سليمان السيرافي"، ص353.

(24) حسن، زكي محمد: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، بيروت: دار الرائد العربي، 1981م، ص23، 24، "الملامح الحضارية لرحلة سليمان السيرافي"، ص355، محمود، وسن إبراهيم: "الرواية الاجتماعية لأهل الهند والصين في كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان، لمؤلفه سليمان التاجر"، **حوليات آداب عين شمس**، جامعة عين شمس: م50، 2022م، ص96.

(25) *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. p. 5.

(26) قصة الحضارة، ص183.

(27) "الرواية الاجتماعية لأهل الهند والصين في كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان، لمؤلفه سليمان التاجر"، ص93.

(28) رحلة السيرافي، ص46، 47.

(29) رحلة السيرافي، المقدمة، ص7، أدب الرحلة في التراث العربي، ص98، الصين في عيون الرحالة العرب، ص25، 26.

(30) للمزيد حول للموضوع انظر: *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. p. 13، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص24.

(31) *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. p. 13.

(32) كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة: صلاح الدين هاشم، مراجعة: إيغور بليايف، ق1، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1963م، ص141، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص23، 24، الملامح الحضارية، ص355، مآثر العلماء العرب المسلمين على الحضارة الأوروبية: الفكر الجغرافي نموذجًا، ص27.

(33) "الملامح الحضارية لرحلة سليمان السيرافي"، ص358، 359.

(34) أدب الرحلة في التراث العربي، ص99.

(35) المسعودي، علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، ط5، دار الفكر، 1973، ص145.

(36) أدب الرحلة في التراث العربي، ص98–99، رحلة السيرافي، المقدمة، ص6.

(37) أدب الرحلة في التراث العربي، ص98–99، رحلة السيرافي، المقدمة، ص6.

(38) رحلة السيرافي، المقدمة، ص7، ابن وهب: رجل قرشي من أبناء هبار بن الأسود، خرج من البصرة خلال ثورة الزنج، فسار إلى سيراف ومنها ركب متجولًا في بلدان مختلفة حتى وصل الصين، انظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز: **المسالك والممالك**، حققه: ادريان فان ليوفن، اندري فيري، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص258.

(39) رحلة السيرافي، ص61، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص145.

(40) رحلة السيرافي، ص53.

(41) "الهند كما يصفها أخبار الصين والهند"، ص199.

(42) *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. p. 12.

(43) رحلة السيرافي، ص53.

(44) رحلة السيرافي، ص40.

(45) رحلة السيرافي، ص53.

(46) رحلة السيرافي، ص53–56، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص137–138، "دراسة حول العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والصين إبان حكم أسرة تانغ الملكية والممالك الخمسة (618–960م)"، ص69–71، ابن الوردي، عمر بن مظفر: **تاريخ ابن الوردي**، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م، ص229.
وثورة (بابشو) (الهوانغ تشاو): ثورة فلاحية قادها القائد (هوانغ تشاو) على أسرة (تانغ)، استطاع خلالها أن يحرز عددًا من الانتصارات، وأن يسيطر على عاصمة الإمبراطورية الصينية، لكنه لم يستطع توطيد سلطته عليها، وهزم أمام الإمبراطور الصيني؛ مما اضطره للانسحاب من العاصمة، وتحت الضغط العسكري من الإمبراطور، وبسبب فشل تحركه قام (هوانج تشاو) بالانتحار، انظر: ديلون، مايكل: **حضارة الصين**، ترجمة: نانسي محمد، تقديم ومراجعة: أحمد السعيد، ط1، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2018م، ص279.

(47) رحلة السيرافي، ص59.

(48) رحلة السيرافي، ص54.

(49) المسالك والممالك، ص257، الحميري، محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1984م، ص210.

(50) رحلة السيرافي، ص94.

(51) رحلة السيرافي، ص44، 41، المسالك والممالك، ص257، الإدريسي، محمد بن محمد: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ص84، 97.

(52) رحلة السيرافي، ص44، المسالك والممالك، ص257.

(53) رحلة السيرافي، ص41.

(54) رحلة السيرافي، ص64، مدينة (شيآن): مركز مقاطعة (شنشي)، تقع في وسط سهل (قوانتشونغ). وهي من أشهر مدن الصين التاريخية.
http://arabic.chinatoday.com.cn/se/2016-05/19/content_720811.htm

(55) رحلة السيرافي، ص64، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص145–146، وانظر: هوخام، هيلدا: **تاريخ الصين، منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين**، ترجمة: أشرف كيلاني، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص148.

(56) رحلة السيرافي، ص38.

(57) تاريخ الصين، منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ص146.

(58) رحلة السيرافي، ص40.

(59) رحلة السيرافي، ص37، 41.

(60) رحلة السيرافي، ص41، 47.

(61) رحلة السيرافي، ص63، 77، المسالك والممالك، 259–260.

(62) رحلة السيرافي، ص73.

(63) رحلة السيرافي، ص58.

(64) رحلة السيرافي، ص59.

(65) رحلة السيرافي، ص41.

(66) رحلة السيرافي، ص73.

(67) رحلة السيرافي، ص51، معجم البلدان، ص71–72.

(68) رحلة السيرافي، ص41.

(69) رحلة السيرافي، ص42–43، القزويني، زكريا بن محمد: **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت: دار صادر، 1960م، ص46. والفرسخ: يتكون من ثلاثة أميال، وهو اليوم حوالي ستة كيلو متر، انظر: هنتس، فالتر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة: كامل العسلي، عمان: دليل الاستشراق، 1970م، ص94.

(70) رحلة السيرافي، ص72–74، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص140–142.

(71) رحلة السيرافي، ص74.

(72) رحلة السيرافي، ص75.

(73) رحلة السيرافي، ص48.

(74) رحلة السيرافي، ص44.

(75) رحلة السيرافي، ص33.

(76) رحلة السيرافي، ص56–57.

(77) رحلة السيرافي، ص54، انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص138، المسالك والممالك، ص257.

(78) مدينة بـ(مذو): تحريف لكلمة (شامدو)، لكنه بكل الأحوال اسم لمدينة (تشنغدو) عاصمة مقاطعة (سيشوان) الصينية، انظر: *Two Arabic Travel Books: Abū Zayd al-Sīrāfī, Accounts of China and India, Ibn Faḍlān, Mission to the Volga*. p. 148.

(79) التغزغز: (توقوز أوغور) قبيلة تركية عظيمة، سيطرت على المنطقة ما بين التبت وأرض الخرلخية والصين، للمزيد انظر: تركستاني، عناية الله أحمد: **تركستان ... وقبائل الترك التغزغز ... الأويغور وحضارتهم**، وقف الأويغور للبحوث العلمية والثقافية، 2023م، ص419.

(80) رحلة السيرافي، ص54–55.

(81) رحلة السيرافي، ص55، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص138–139.

(82) رحلة السيرافي، ص55.

(83) رحلة السيرافي، ص74.

(84) رحلة السيرافي، ص72.

(85) رحلة السيرافي، ص40.

(86) رحلة السيرافي، ص50.

(87) رحلة السيرافي، ص45.

(88) رحلة السيرافي، ص24.

(89) رحلة السيرافي، ص50.

(90) رحلة السيرافي، ص30.

(91) رحلة السيرافي، ص39.

(92) رحلة السيرافي، ص39.

(93) رحلة السيرافي، ص36.

(94) رحلة السيرافي، ص54، 59.

(95) رحلة السيرافي، ص76.

(96) رحلة السيرافي، ص75.

(97) رحلة السيرافي، ص76.

(98) رحلة السيرافي، ص42.

(99) الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص25.

(100) رحلة السيرافي، ص42.

(101) رحلة السيرافي، ص42.

(102) رحلة السيرافي، ص42.

(103) رحلة السيرافي، ص39.

(104) رحلة السيرافي، ص36.

(105) رحلة السيرافي، ص38، 39.

(106) المثقال الذهبي: وزنه بحدود 4.223 غرام وهو ذاته وزن الدينار الذهبي، والعشرة مثاقيل تساوي تقريبًا 42.5 غرام من الذهب فقط، أي ما يوازي وزن عشرة دنانير ذهبية فقط، انظر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص9–10.

(107) رحلة السيرافي، ص57.

(108) الدرهم البغلي: كان يزن 8 دوانيق حسب رأي الجمهور، ويزن 4.195 غرام، انظر: ابن رفعة الأنصاري، نجم الدين: **الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان**، تحقيق: محمد أحمد الخاروف، دمشق: دار الفكر، 1980م، ص59–60.

(109) رحلة السيرافي، ص39.

(110) رحلة السيرافي، ص58.
(111) رحلة السيرافي، ص58.
(112) رحلة السيرافي، ص60، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص146، المسالك الممالك، ص260.
(113) رحلة السيرافي، ص39.
(114) رحلة السيرافي، ص42.
(115) رحلة السيرافي، ص45.
(116) رحلة السيرافي، ص42.
(117) رحلة السيرافي، ص43.
(118) رحلة السيرافي، ص44.
(119) رحلة السيرافي، ص44.
(120) رحلة السيرافي، ص72.
(121) رحلة السيرافي، ص44-45.
(122) رحلة السيرافي، ص42.
(123) رحلة السيرافي، ص43.
(124) رحلة السيرافي، ص48-49.
(125) رحلة السيرافي، ص77-78، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص137، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص137، المسالك والممالك، ص256.
(126) "الرواية الاجتماعية لأهل الهند والصين في كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان، لمؤلفه سليمان التاجر"، ص97.
(127) رحلة السيرافي، ص33، 50.
(128) رحلة السيرافي، ص77.
(129) رحلة السيرافي، ص50.
(130) رحلة السيرافي، ص24، 49.
(131) رحلة السيرافي، ص58.
(132) رحلة السيرافي، ص49.
(133) رحلة السيرافي، ص32.
(134) "الرواية الاجتماعية لأهل الهند والصين في كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان، لمؤلفه سليمان التاجر"، ص97.
(135) رحلة السيرافي، ص32.
(136) رحلة السيرافي، ص59.
(137) رحلة السيرافي، ص59.
(138) رحلة السيرافي، ص31-32.
(139) رحلة السيرافي، ص51، القباء: ثوب يلبس فوق الثياب، أَو القميص ويُتمنْطَقُ (يتحزم) عليه.
(140) رحلة السيرافي، ص32، معجم البلدان، ص71.
(141) رحلة السيرافي، ص77.
(142) رحلة السيرافي، ص33.
(143) رحلة السيرافي، ص45.
(144) رحلة السيرافي، ص33، معجم البلدان، ص71.
(145) رحلة السيرافي، ص39.

(146) رحلة السيرافي، ص51.
(147) رحلة السيرافي، ص51.
(148) رحلة السيرافي، ص49.
(149) رحلة السيرافي، ص32، معجم البلدان، ص71.
(150) رحلة السيرافي، ص33، معجم البلدان، ص71.
(151) رحلة السيرافي، ص32.
(152) رحلة السيرافي، ص48.
(153) رحلة السيرافي، ص55.
(154) رحلة السيرافي، ص32، معجم البلدان، ص71.
(155) رحلة السيرافي، ص33.
(156) الذراع: هنا 66.5سم، أي أن ارتفاع الحجر كان تقريبا 6.65م، يُنظر: **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ص90.
(157) رحلة السيرافي، ص45.
(158) رحلة السيرافي، ص49.
(159) رحلة السيرافي، ص50، 71، آثار البلاد وأخبار العباد، ص46.
(160) رحلة السيرافي، ص57، المسالك والممالك، ج1، ص258.
(161) رحلة السيرافي، ص49، آثار البلاد وأخبار العباد، ص46، وهن نساء نذرنَ أنفسهن لممارسة الجنس مع رواد المعابد تقربًا من الآلهة، للمزيد ينظر: الحميرى، نشوان بن سعيد: **الحور العين**، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة: مطبعة السعادة، 1948م، ص216.
(162) العلياوي، أحمد نشمي، وعكرمة كامل الساعدي: "العادات والتقاليد في بلاد الصين من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وحتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي"، **مجلة الآداب**، جامعة بغداد: ملحق ع133، 2020م، ص172.
(163) رحلة السيرافي، ص39-40.